Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبد الكريم ناصيف في
« المخطوفون »

"ما أعجَبَ الطُغيان... يستطيعُ أنْ يفعلَ كلَّ شيءٍ ما عدا قبول الناس به"
(المخطوفون ص ١٦٨)

كثيرة هي الروايات التي تناولت قضايا كبرى في التاريخ لتخلّدها في محراب الفن، فقد كتب الروسي (ليف تولستوي)، بعد أن درس آلاف الوثائق والملفّات عن هزيمة (نابليون)، رواية "الحرب والسلم". وكتب الياباني (ماسيوجي أبيوس) رواية "المطر الأسود" مؤرّخاً بها، فنّياً، لإلقاء القنبلة الذرية على (هيروشيما). وفي أدبنا العربي أنشأ (نجيب محفوظ) رواية "كفاح طيبة" ليؤرّخ، بالأدب، للنضال المصري ضد المحتل الإنكليزي والحاكم التركي في (مصر). وكذلك ألّف (حنا مينه) رواية "المرصد" التي رصد فيها ملامح من حرب تشرين التحريرية، وفعل الشيء ذاته الدكتور (عبد السلام العجيلي) في روايته "أزاهير تشرين المدمّاة"، وأقام الروائي (يحيى يخلف) روايته "نشيد الحياة" حول حرب لبنان عام ١٩٨٢ بين القوات الاسرائيلية وقوات الثورة الفلسطينية، راصدا مسائل السلْب والإيجاب فيها... الخ

وتلك الروايات تنقل لنا الواقع السياسي والتاريخي من العالم اليومي إلى عالم الخيال، في موازاة فنيّة يُتوخى منها أنْ تقنع القارئ وتمتعه... وفيها تتنزل الأحداث الخيالية من منبع الإلهام مشابهةً للأحداث الواقعية، أقول مشابهة ولا أقول مطابقة، فمثل تلك الأعمال، في الوقت الذي تنزرع على الوقائع والأخبار والمصائر، تنْحرف عنها إنحرافاً يعَدُّ من أخص خصائص الفن، ومن أعمق معانيه، ومن أدعى متطلباته... ولكن هذا الانحراف، لا يسوغ، بحال من الأحوال، أن يهبط ممجوجاً من ذاكرة الجماعة التي تعيش، أو عاشت الحدث، أو يتخلّق مجافياً للاحتمال والممكن، ومتمردا على قواعد اللعبة الفنية التي لا يمكن